عث به يد الله مغلولة قد صح ان قوله غلت ايديهم عبارة عن البخل فما تصنع بقوله ومن حقه ان يطابق
ما تقدم والا تنافر الكلام وزل عن سننه قلت يجوز ان يكون معناه الدعا عليهم بالبخل والنكد ومن ثم
كانوا ابخل خلق الله وانكدهم ونحوه بيت الاشتر بقيت وفري وانحرفت عن العلى ويجوز ان يكون دعا عليهم بغل
الايدي حقيقة يغلون في الدنيا اسارى وفي الاخرة معذبين باغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز
كما تقول سبني سب الله دابره اي قطعه لان السب اصله القطع فان قلت كيف جاز ان يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل
والنكد قلت المراد به الدعا بالخذلان تقسو به قلوبهم فيزيدون بخلا الى بخلهم ونكدا الى نكدهم او بما هو
مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار بهم وسوء الاحدوثة التي تخزيهم وتمزق اعراضهم فان قلت لم ثنيت
اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة قلت ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على
اثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا فبنى المجاز
على ذلك وقرى ولعنوا بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يداه بسطان يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشية
سجح وناقة سرح ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة
روي ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله
تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة ورضي بقوله الاخرون فاشركوا فيه
وليزيدن اي يزدادون عند نزول القران لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بايات الله والقينا بينهم العداوة
فكلمهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا كلما ارادوا محاربة احد غلبوا
وقهروا لم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل خالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بخت
نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا
رسول الله نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون ويجتهدون في الكيد للاسلام
ومحو ذكر رسول الله من كتبهم ولو ان اهل الكتاب مع ما عددنا من سياتهم امنوا برسول الله وبما جاء به وقرنوا ايمانهم
بالتقوى التي هي الشريطة في الفوز بالايمان لكفرنا عنهم تلك السيات ولم نواخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين
الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سياتهم ودلالة على سعة رحمة الله وفتحه باب التوبة
على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيات اليهود والنصارى وان الايمان لا ينجي ولا يسعد
الا مشفوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا العمود فاين الاطناب ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اقاموا
احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله وما انزل اليهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها
فكانها انزلت اليهم وقيل هو القران لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم عبارة عن التوسعة وفيه ثلثة اوجه ان يفيض عليهم بركات السماء وبركات الارض وان يكثر الاشجار المثمرة
والزروع المغلة وان يرزقهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على
الارض من تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة طائفة حالها امم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي
الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى ساء ما يعملون فيه معنى التعجب
كانه قيل وكثير منهم ما اسوا عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والروم بلغ ما انزل اليك مكروه وان لم تفعل
وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته وقرى رسالاته فلم تبلغ اذن ما كلفت من اداء الرسالات ولم تود
منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تود بعضها فكانك اغفلت اداها جميعا كما ان من لم يومن
ببعضها كان كمن لم يومن بكلها لادلا كل منها بما يدليه غيرها وكونها لذلك في حكم شي واحد والشي الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ
ومنا به

ومنا به غير مومن به وعن ابن عباس ان كتمت اية لم تبلغ رسالاتي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني برسالاته فضقت بها
ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ عذبتك وضمن لي العصمة فقويت فان قلت وقوع قوله فما بلغت رسالته جزا
للشرط ما وجه صحته قلت فيه وجهان احدهما انه اذا لم يمتثل امر الله في تبليغ الرسالات وكتمها كلها كانه
لم يبعث رسولا كان امرا شنيعا لا خفا بشناعته فقيل ان لم تبلغ منها ادنى شي وان كلمة واحدة فانت كمن
ركب الامر الشنيع الذي هو كتمان كلها كما عظم قتل النفس بقوله فكانما قتل الناس جميعا والثاني ان يراد فان لم تفعل
فلك ما يوجبه كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده قوله عليه السلام فاوحى الله الي
ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك عدة من الله بالحفظ والكلاة ومعنى والله يضمن لك العصمة من اعدائك
فما عذرك في مراقبتهم فان قلت اين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته قلت المراد
انه يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فما اشد تكليف الانبيا عليهم السلام
وقيل نزلت بعد يوم احد والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه انه لا يمكنهم مما
يريدون انزاله بك من الهلاك وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم
فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس لستم على شي اي على دين يعتد به حتى يسمى شيا لفساده وبطلانه
كما يقول هذا ليس بشي تريد تحقيره وتصغير شانه وفي امثالهم اقل من لا شي فلا تاس فلا تتاسف عليهم لزيادة
طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المومنين غنى عنهم والصابئون رفع على الابتدا وخبره
محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى
حكمهم كذا والصابئون كذلك وانشد سيبويه شاهدا له والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق
اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك فان قلت هلا زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها قلت لا يصح
ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان فان قلت لم لا يصح والنية به التاخير فكانك قلت
ان زيدا منطلق وعمرو قلت لاني اذا رفعته رفعته عطفا على محل ان واسمها والعامل في محلهما هو الابتدا
فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان الابتدا ينتظم الجزين في عمله كما ينتظمهما ان في عملها فلو رفعت الصابئون
المنوي به التاخير بالابتدا وقد رفعت الخبر بان لاعملت فيهما رافعين مختلفين فان قلت فقوله والصابئون
معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو قلت هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الخ
ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها فان قلت ما التقديم والتاخير الا لفائدة فما فائدة هذا التقديم قلت فائدته
التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين ابين هولا
المعدودين ضلالا واشدهم غيا وما سموا صابئين الا لانهم صبوا عن الاديان كلها كما ان الشاعر قدم قوله وانتم تنبيها
على ان المخاطبين اوغل في الوصف بالبغاة من قومه حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاة لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع
كونهم اوغل فيه منهم واثبت قدما فان قلت فلو قيل والصابئين وايكم لكان التقديم حاصلا قلت لو قيل هذا
لم يكن من التقديم في شي لانه لا ازالة فيه عن موضعه فانما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض
في الكلام فان قلت كيف قيل الذين امنوا ثم قيل من امن قلت فيه وجهان ان يراد بالذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون
وان يراد بمن امن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه ريبة فيه فان قلت ما محل من امن قلت اما الرفع على الابتدا
وخبره فلا خوف عليهم والفا لتضمن المبتدا معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان واما النصب على البدل من اسم ان وما
عطف عليه او من المعطوف عليه فان قلت فاين الراجع الى اسم ان قلت هو محذوف تقديره من امن منهم كما جا في موضع
اخر وقرى والصابيون بيا صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرا يستهزيون والصابون وهو من صبوت لانهم صبوا

Copyright ... University